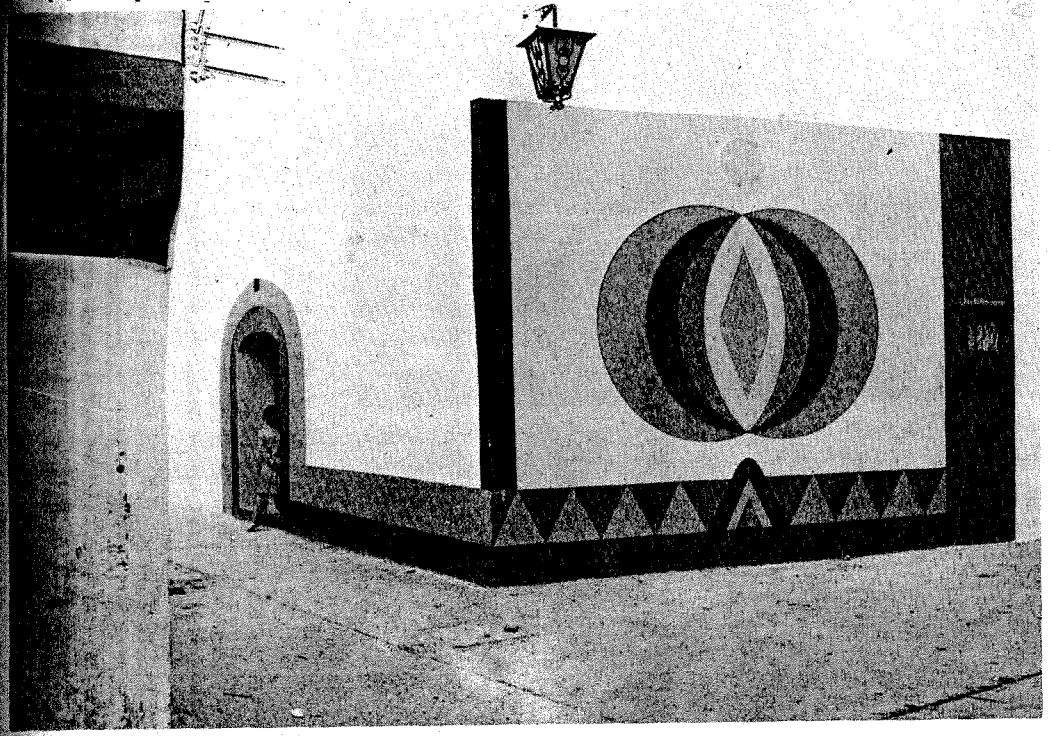

اصيلة : جدارية للفنان التشكيلي محمد المليحي ١٩٧٨

اصيلة مدينة مغربية صغيرة تطل على المحيط الاطلسي تحتفل كل عام بموسمها الثقافي الذي يدوم شهراً هو من اعز شهور السنة عليها ففيه يلتقي الشعراء والرسامون والموسيقيون والمسرحيون والمفكرون من مختلف انحاء العالم. في هذه السنة رفعت اصيلة على مدخلها المطل على البحر تسعة واربعين علماً لاقطار عربية واوربية وآسيوية وامريكية وافريقية حتى ان المدينة ضاقت بهذا العدد الكبير من زوارها فآوت بعضهم مدينة طنجة القريبة ليلاً لتعود لتستقبلهم اصيلة في النهار بكل حب وفخر فهي المدينة التي لاتفرق بين زوارها ومحبيها واهلها الطيبين الذين صبغوا الجدران بالابيض الجيري وصبغوا الابواب بالازرق البحري يعلنون عن فرحتهم بهذا الحدث الثقافي، وشاركهم الرسامون فلونوا جدرانها بلوحات عديدة لتصبح متحفاً للجداريات ولتبدو فريدة بين البلدان، وهي حقاً كذلك.

الموسم الثقافي الثامن لأصيلة (آب ١٩٨٥)

أصيلة: المدينة التي تتجدد دائما

■ **رافع الناصري**

في موسمها هذا يأخذ لقاء المثقفين بعداً آخر هو غير ما يحدث في المدن الكبيرة ففي أصيلة تمتزج حرية الابداع بحرية اللقاء والتعبير ولا تبدو اللغة عائقاً للتفاهم فالكل يمزجون بين اللغات العربية والاسبانية والفرنسية والانكليزية في محادثاتهم اليومية لكن اللغة الام هي لغة الابداع.. وحدها تحسها متدفقة في قصر الثقافة والفنون وفي مراسم الكرافيك والرسم وفي قاعات الموسيقى وعلى مسرح باب البحر وبين اروقة الندوات. لقد أمها هذه السنة كبار المثقفين من مختلف الاختصاصات من عرب واجانب وعاشوا في هذه المدينة بدون هالات ولا صيغ رسمية تلتقيهم في الشارع والمقهى وعلى ساحل البحر ببساطة حالهم حال اهل المدينة يحيونهم باسمائهم المجردة ويستوقفونهم لاخذ الصور التذكارية ويدعونهم الى وجبة غذاء في دورهم البسيطة وعندما يحين موعدهم في الحفلة او الندوة او المعرض تراهم يصغون اليهم بكل احترام وقدسية فعلاقة المبدع مع جمهور يعرفه تختلف كلياً عن علاقته مع جمهور غريب عنه.

فلنحضر مع اهل اصيلة وزوارها اول ايام موسمها الثقافي الثامن (آب ١٩٨٥) حيث تم الافتتاح واعلن عن ابتداء برامجه الرسمية السيد محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربي رئيس جمعية المحيط الثقافية ورجل اصيلة المبدع وبعد ان القى كلمته. دعانا لالقاء كلمات بالمناسبة فكان الشاعر المصري أحمد عبدالمعطي حجازي اول المشاركين حيث القى قصيدة عن أصيلة وارتجل الشاعر اللبناني طلال حيدر قصيدة نثرية جميلة والقيت انا كلمة قصيرة تذكرت فيها أصيلة في موسمها الثاني قبل ست سنوات وكيف وجدت الآن اطفالها قد كبروا واصبحوا فنانين شباباً تعلموا الفن بين اروقة الموسم كما تعلموا الثقافة وفرحة المبدعين. كما قلت (انني هنا أحمل رسالة حب وسلام من العراق.. من بغداد دار السلام.. لكم جميعاً ولاصدقائنا في كل العالم واقول بان العراق بخير وهو يدافع عن حق العرب وشرفهم) وقد لاقى هذا النص استجابة وتأييداً.

في اليوم التالي انغمر المشاركون في خضم العمل والتحضير. دخلنا نحن التشكيليون بعضنا في مراسم الكرافيك والبعض الاخر احتل جدران أصيلة البيضاء يرسمونها بمساعدة شباب واطفال المدينة واعجاب نسائها ورجالها. وبدأ الموسيقيون تدريباتهم وكذلك المسرحيون. اما الادباء والشعراء والمفكرون فقد اخذوا يستعدون لندواتهم واماسيهم.

من اهم البرامج في الايام الاولى افتتاح معرض الفن المغربي المعاصر الذي شارك فيه كبار الفنانين المغاربة منهم: محمد المليحي، فريد بلكاهية، ربيع، بناني، رحول وغيرهم وقد اعطى المعرض نماذج لما يدور في تجارب الفن

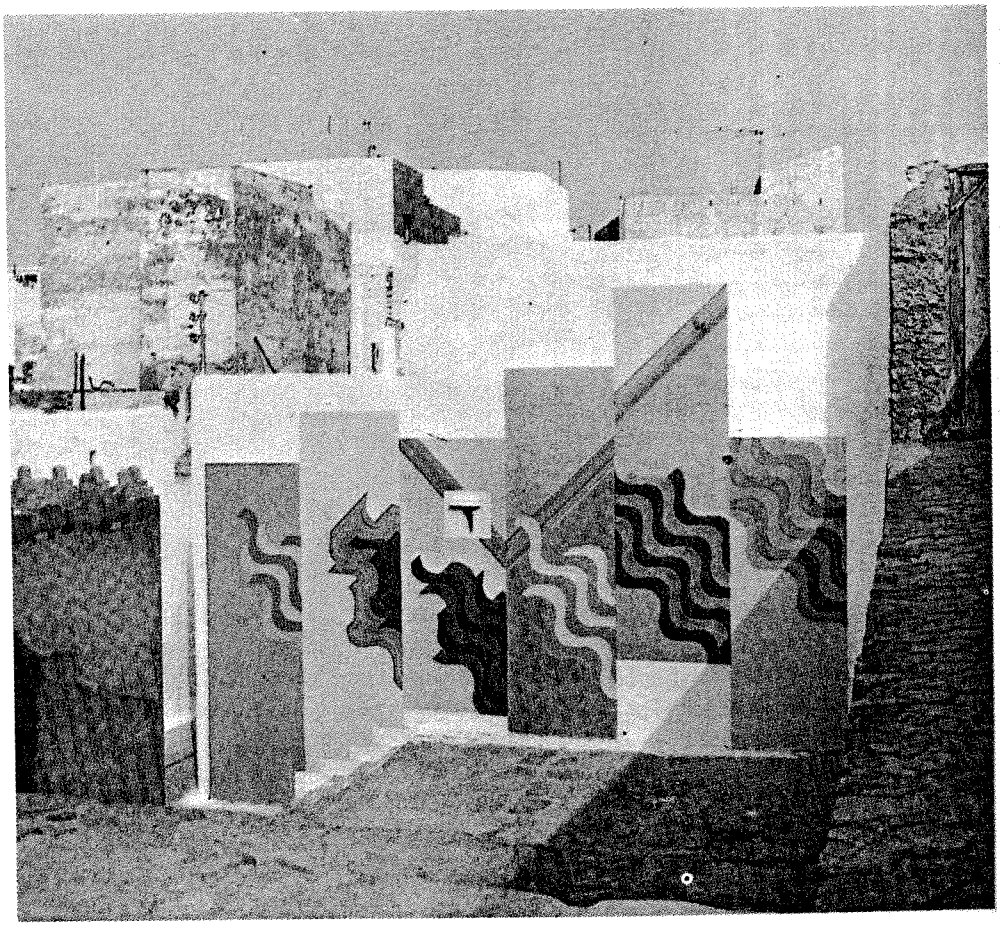

اصيلة : جدارية للفنان التشكيلي محمد الحميدي ١٩٧٨

كادت ان تدهسنا نحن الجالسين على ارض الصفوف الامامية.

وفي ليلة كان فيها نسيم البحر هادئاً ومنعشاً اطل الفنان منير بشير يحمل عوده العراقي على محبيه في تلك القاعة الاندلسية الجميلة فعزف المقامات العراقية وتجلى في تقاسيمه اكثر من ساعة والجمهور في صمت وانتباه وشغف للمزيد من هذه الموسيقى الجميلة.

كان باتريك لاما الموسيقي الفلسطيني (يسكن باريس) قد قدم مجموعة اعمال موسيقية فلسطينية من تأليفه عزفها على البيانو واثارت اعجاب الحاضرين. لقد حز بنفسي انني لم اعرف هذا الفنان الرائع قبل اصيلة فهو انسان وفنان قل ان تجد مثيله بين الفنانين العرب.

وعلى مدى يومين عقدت اهم ندوات الموسم الثقافي الثامن لاصيلة وهي ندوة (التواصل الثقافي بين مشرق الوطن العربي ومغربه) شارك فيها ادباء وشعراء وفنانون ومفكرون عرب كان من ابرزهم السيد محمد بن عيسى وزير الثقافة المغربي والشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي واحمد عبدالمعطي حجازي (مدير الندوة) ومحمد العربي الخطابي وسعدالدين ابراهيم وعبدالله العروي وجهاد فاضل وعبدالله الجفري وفهد الحارثي واحمد عبدالسلام البقالي واسعد خيرالله ومحمد الرايس ومحمد بوجار وغيرهم وقد دار النقاش طويلاً حول صعوبات الاتصال الثقافي بين الاقطار المشرقية والمغربية للوطن العربي ومسبباتها والعوائق التي تقف بين انسيابية هذا الاتصال وقد اقر المشاركون في هذه الندوة تكريس الموسم التاسع (صيف ١٩٨٦) لهذا الموضوع على ان تكون كل الانشطة الثقافية تحت شعار الاتصال الثقافي بين مشرق الوطن العربي ومغربه ومنها معرض (بينالي للكرافيك العربي المعاصر) الذي كنت قد اقترحت على السيد محمد بن عيسى اقامته في اصيلة صيف ١٩٧٦ فاقرته الندوة واعتمدته مادة للعام القادم.

وقد اقيم اسبوع للسينما الارجنتينية ولان اصيلة غير مهيئة لمثل هذه العروض المغربي اليوم واضيف على المعرض في الايام التالية معرضاً للكرافيك الروماني المعاصر. ثم لوحات منمنمات اسلامية للرسامة كريستينا باركالا من الاورغواي (تسكن اسبانيا) مع نماذج شعرية اندلسية وخاصة لابن حزم من كتابه طوق الحمامة. وكانت اللوحات غاية في الدقة والجمال. كما اضيفت اعمال للرسام الهندي صيد سقي ايضاً ليصبح في الاخير معرضاً دولياً. الى جانب مجموعة الاعمال الفنية في المتحف الدائم الذي يضم اعمالاً لفنانين من مختلف الدول ومن ضمنها العراق.

في المساء وعلى باب البحر كانت المغنية اليوغسلافية راديلا ستيفانوفيتش تشدو باغاني الحب والسلام بمصاحبة عازف القانون جوليان وايس من فرنسا. لقد غنت راديلا بحرارة وروعة وعزف جوليان على القانون وكأنه عازف عربي متمرس.

في اليوم التالي كان المشاركون واهل اصيلة على موعد مع الشاعر احمد عبدالمعطي حجازي وهو يتحدث عن تجربته الشعرية تحت عنوان (حجازي يتحدث عن حجازي) وتحدث فيها عن حياته ابتداء من القرية التي ولد فيها وحتى استقراره في باريس تخللتها قراءات شعرية لاهم قصائده ولطول الندوة فقد قسمت على يومين.

في الايام التالية توافد المدعوون الاسبان واللاتينيون على اصيلة شعراء ورسامون ونقاد فن ومستعربون وصحفيون حيث كانوا على موعد مع افتتاح الجامعة الصيفية (جامعة المعتمد بن عباد) الجامعة المغربية ـ الايبيرو ـ امريكية التي افتتحها رسمياً ولي العهد المغربي وبدأت بتدريس اللغة العربية للجامعيين الاسبان اضافة الى دروس اخرى وندوات حول العلاقات العربية الاسبانية واهمها ندوة تحت عنوان (الميراث والآفاق) شارك فيها كبار المفكرين والمثقفين من كلا الطرفين ومن ابرزهم ادمون عمران المالح وعبدالله العروي والطاهر بن جلون وعبدالهادي التازي وعبدالملك الشرقاوي ومحمد المليحي من الغرب ومن الجانب الاسباني رفاييل البرتي وبيدرو مارتينيث مونتافيث وخوزية ايون وانطونيو غالا وكريستينا باركالا وغيرهم.

في المساء كانت الفرجة المسرحية الف حكاية وحكاية في سوق عكاظ لنضال الاشقر والطيب الصديقي ومجموعة كبيرة من الممثلين العرب من بينهم فنانان عراقيان قديران هما قاسم محمد وسامي قفطان اللذان اديا دوريهما بكل اتقان وروعة. لقد ضاق مسرح باب البحر ولم اجد مكاناً مناسباً لي فافترشت الارض لثلاث ساعات ارقب واتمتع بهذه التجربة المسرحية الرائعة. لقد ابدع الجميع ابتداء من نضال الاشقر صاحبة الفكرة والممثلة الاولى في المسرحية ووليد سيف الكاتب ومنير بشير الموسيقى وماريا الصديقي وجان بيير وليفير مصممي الازياء والطيب الصديقي المخرج وكل الممثلين حيث كانت فرجة ممتعة حقاً لولا بعض الذعر من خيول المسرحية التي

السينمائية فقد عرضت الافلام في مدينة طنجة فضاعت علينا فرصة التمتع بهذه الافلام خاصة وانها عرضت خلال اشد الايام انشغالاً بالنسبة لنا نحن المساهمون في مرسم الكرافيك حيث تزامنت مع مواعيد الطباعة الكرافيكية التي هي من اهم الفترات واصعبها. لقد ساهم هذه السنة في مشغل او مرسم الكرافيك فنانون كان من اهمهم: منير الاسلام (بنغلاديش) هيكتور البيرتو (الارجنتين) هوان شين (كوريا الجنوبية) سامية حلبي (فلسطين) سبيمان كايتو (السينغال) روبير بلاكيورن وريشارد ليندبون (الولايات المتحدة) محمد بناني ومليكة اغزناي (المغرب) لويس كانسيل (بورتوريكو) وغيرهم من اليابان والهند واسبانيا وفرنسا. لقد كانت مساهمة الفنانين العرب قليلة مقارنة بالسنوات السابقة. ومن الرسامين جاء الفنانون المصريون الاربعة (جماعة المحور) وهم احمد نوار ومصطفى الرزاز وفرغلي عبدالحفيظ وعبدالرحمن النشار الذين شاركوا سوية في رسم جدار كبير في اصيلة هو من أجمل جدرانها فكرة وتنفيذاً خاصة تلك المساحات التي ابدع فيها الفنان احمد نوار واظهر فيها امكانياته المدهشة في تكوينها والوانها.

ومن اهم الامسيات التي كان اهالي اصيلة ينتظرونها بشغف هو اللقاء مع موستاكي الشاعر والموسيقي اليوناني (من مواليد الاسكندرية) ولموستاكي علاقة حميمة مع الاصيليين بدت واضحة اثناء الحفلة فغنى لهم من شعره قصائد للحب وغنى لهم بالعربية اغنية جميلة. رافقته في الغناء والعزف المغنية التشيلية مارتا كونتراريس ومجموعتها من الآلات الموسيقية الغريبة من امريكا اللاتينية. وعندما نذكر موستاكي وشعره وموسيقاه علينا ان نذكر فرانسيس بيبي (الكاميرون) وتكريس موسيقاه وغناءه لاشعار سنغور التي يؤديها بتميز وابتكار.

اما فرق الرقص الشعبي فقد كان لها مساهمات وابرزها فرقة ليفينكا من جمهورية داغستان في الاتحاد السوفيتي وفرقة باغوان شهرا الهندية وفرقة رضا المصرية. وكان للموسيقى الاندلسية حضور متميز اثناء هذا الموسم كفرقة فاس وفرقة تطوان وغيرها.

وفي حفل الاختتام وبعد ان القيت الكلمات التوديعية عزف الفنان البولوني جوزيف ستومبيل على البيانو معزوفات للموسيقار شوبان ابدع فيها كثيراً ولا غرابة في ذلك فهو عازف كبير جعل لهذه الخاتمة ايقاعاً صداه يتردد في الذاكرة متوافقاً مع عذوبة الجو وكرم الضيافة. وبعد فقد انتهت البرامج الرسمية للموسم والكل يحدوه الامل في تجديد اللقاء في الموسم الثقافي التاسع. من يدري فاصيلة تجدد وتتجدد دائماً.

وزير الثقافة المغربي يتوسط ضيوف المهرجان

من فعاليات المهرجان